



المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات
Centre Arabe des Recherches et de l'Étude des Politiques
تونس
Tunisie

الندوة الدولية

مخاطر المجتمعات المعاصرة: السياقات، الفاعلون، التجارب واستراتيجيات المجابهة

تونس

16-15 تشرين الثاني / نوفمبر 2024

دعوة لتقديم ورقات بحثية

I. دعوة

يعلن المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. تونس عن تنظيمه لندوة دولية بعنوان " مخاطر المجتمعات المعاصرة: السياقات، الفاعلون، التجارب واستراتيجيات المجابهة" وذلك أيام 15 و16 نوفمبر 2024 كما يدعو الباحثين من مختلف الاختصاصات العلمية إلى المساهمة في فعاليات الندوة من خلال إرسال مشاريع ورقاتهم البحثية.

II. الورقة المرجعية

مع حلول النصف الثاني من القرن العشرين، غدا العالم مسرحًا لتحولات اجتماعية وتاريخية عميقة سرّعتها التطورات الحادثة على المستويين التكنولوجي والايكولوجي، وهي تحولات تؤشر غالبًا على الانتقال من الحداثة الأولى ذات الطابع الصناعي إلى الحداثة الثانية المتسمة عادةً بالـ "مخاطر الكونية"¹. وتساوقًا مع هذه التحولات شهد مفهوم المخاطر تطورات لافتة، ليتحول إلى مقاربة متكاملة تُعتمد في تحليل التغيرات العميقة للمجتمع الصناعي الذي أصبحت فيه العواقب غير المتوقعة للأفعال البشرية أكثر تواترًا وكثافة وتأثيرًا في تهديد الوجود البشري برمته.

¹ Ulrich Beck & Christoph Lau, "Second modernity as a research agenda: theoretical and empirical explorations in the 'meta-change' of modern society," *The British Journal of Sociology*, vol. 56, no. 4 (2005), pp. 525-557.



المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات
Centre Arabe des Recherches et de l'Étude des Politiques
تونس
Tunisie

وعلى هذا النحو مثّلت هذه المقاربة، ذات الطابع السوسيولوجي، مدخلاً لنقد "العقلانية الأداة" التي تستند إليها المجتمعات (ما بعد) الصناعية المعاصرة في معالجة المخاطر والتنبؤ بها والتنظير لعقلانية بديلة تفتح آفاق النظر وتزيل الفواصل بين الاختصاصات لتشمل اللّابقيين (l'incertitude) والمركب والمعقد، وتدمج متغيرات أخرى مختلفة ومتنوعة (سياسية واجتماعية وبيئية)². كما شمل توسيع النظر، مجتمعات الجنوب الكوني، إذ اتضح أنها ليست بمنأى عن هذه المخاطر خصوصاً في ظلّ عولمتها (mondialisation des risques) وتبادلها للتأثير والتأثر على نطاق كوني، علاوة على إنتاجها مخاطرها الخاصة وذات الخصوصية؛ على غرار النزاعات الإثنية والحروب الأهلية، والفساد، والاستغلال المفرط والفضوي للموارد الطبيعية، والتغيرات المناخية، واستشراء الجريمة المنظمة، وهشاشة البنيات السياسية المحلية والوطنية، إلخ...

تقف مختلف الدراسات العلمية التي تناولت مسألة المخاطر، على مختلف اختصاصاتها وحقولها، على وجود أزمة هيكلية مركبة رافقت "الحدثة الثانية"، وجعلت كلاً من مؤسّسات الدولة الوطنية والسوق الرأسمالية المعولمة وهياكل المجتمع الدولي وحتى الجماعات العلمية المنظمة وطنياً وقارياً ودولياً، بكل ما طورته وتطوّره من رؤى واستراتيجيات وبرامج وتقنيات تدخّلية، عاجزة عن التحكم فيما أصبح يعرف بـ "المخاطر الجديدة".

وعملاً على بناء فهم عميق وموضوعي لمخاطر العالم المعاصر، وضمن مقاربة عابرة للتخصصات ينظّم المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. تونس ندوة علمية دولية بعنوان "مخاطر المجتمعات المعاصرة: السياقات، الفاعلون، التجارب واستراتيجيات المجابهة"، يقترح فيه جملة من المحاور أهمها:

1. المخاطر: كونية المفهوم وخصوصية السياقات المحلية

ذاع مفهوم المخاطر بشكل خاص في الجدل العمومي (أوساط علمية، إعلام متخصص وجماهيري، مجتمع مدني، إلخ...)، إذ اكتسب ما يدر عليه مشروعياً اجتماعياً حولته إلى هاجس يشغل هياكل المجتمع الدولي والدول والحكومات، وصارت معالجته جزءاً من مهامها واستراتيجياتها وبرامج تدخلاتها.

وعلى هذا النحو، استوجبت المخاطر إعادة التفكير فيها، بوصفها موضوع بحث، لضبط مفهومها وتعيين حدودها وتطوير آفاق معالجتها، وتحديد موقع العلوم الطبيعية والإنسانية والاجتماعية منها. وبات من الضروري الإشارة إلى ارتباط مفهوم "مجتمع المخاطر" بجملة من المفاهيم الفرعية الأخرى وأبرزها: "إدراك المخاطر" و "حوكمة المخاطر" و "ديمقراطية (توزّع)

² Ulrich Beck, "From Industrial Society to the Risk Society: Questions of Survival, Social Structure and Ecological Enlightenment," *Theory, Culture & Society*, vol. 9, no. 1 (1992), pp. 97-123.



تونس
Tunisie | المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات
Centre Arabe des Recherches et de l'Étude des Politiques

المخاطر"، و"القدرة على التكيف مع المخاطر"، و"الهشاشة تجاه المخاطر"، و"المواجهة" و"المسؤولية المجتمعية تجاه المخاطر" و"التضامن في مواجهة المخاطر". وعادة ما توضع هذه المفاهيم ضمن كوكبة أوسع من المفاهيم المركزية المتعاضدة على غرار "الحدائثة المؤسسية"، و"الكوزموبولوتانية" و"الكونية" و"التفكير الانعكاسي" (la pensée réflexive). تتشابه هذه المفاهيم لتشكّل رؤى الجماعة العلمية، للمسائل المعقدة التي تواجه مجتمعاتنا المعاصرة، انطلاقاً من أن المخاطر التي يتعرض لها الأفراد، كما تتعرض لها المجموعات والفئات الاجتماعية، لا تنشأ بمعزل عن التاريخ والجغرافيا والهوية والبيئة الاجتماعية والسياسية التي تحيط بها.

في المقابل تشير النقاشات السائدة، والمراجعات العميقة لأدبيات الحدائثة، إلى الاستخدام المتنامي لمفهوم "الكوارث الكبرى"، للإشارة خاصة إلى ما يكون منها ذا طابع بيئي وتكنولوجي وذا بعد كوني أو عابراً للدول والمناطق، أمثلة تحليلية لما يقدم على أنه من سمات المجتمعات المعاصرة. ولقد أدّى هذا الاستخدام إلى التركيز المفرط على هذه الأحداث على حساب أبعادها الأساسية الأخرى (الاقتصادية والديمقراطية والسياسية والاجتماعية والنفسية). كما تكتسي معالجات هذه الأمثلة على الأغلب طابعاً ماكروسيوسولوجياً، فتضعف من قدرتنا على مقارنة المخاطر في مستوياتها المحلية وفي سياق أثرها في أسلوب العيش اليومي للأفراد وأنماط عيش الجماعات. وبالتالي نجد أنفسنا، ورغم توسع دائرة النقاش وتعدد الاختصاصات المتدخلة، مكبلين ضمن زاوية نظر معينة تخفي جبل المخاطر الأخرى التي تهدد مجتمعاتنا، وخصوصاً منها غير المصنفة تحت سقف تلك التي تعيشها المجتمعات (ما بعد) الصناعية.

تضعنا هذه الاحترازمات النظرية والمفهومية والمنهجية أمام جملة من التحديات الرئيسية في علاقة بقدرة المنظومة المفاهيمية المتمحورة حول مفهوم "المخاطر" على تطوير منوال تحليلي قادر على تحديد المخاطر وفهمها وتفسيرها وتطوير سياسات الوقاية منها وآليات مجابهتها، ضمن سياقات معقدة ومتنوعة. فأى معنى لمفهوم "المخاطر" بعد حوالي الخمسة عقود من ابتداعه والأربع عشرين من بداية استخدامه في التحليل السوسولوجية؟ ألهدا المفهوم القدرة على تحليل التشكلات الجديدة للصلات الاجتماعية والتحويلات الراهنة على مستوى المعيش اليومي؟ وأي معنى له ولجملة المفاهيم الفرعية ذات الصلة، وخصوصاً ضمن مجتمعات غير صناعية؟ أللمنظومة النظرية المتمحورة حول مفهوم المخاطر فعالية إجرائية قادرة على التكيف مع رهانات دراسة مجتمعات الجنوب وتحليلها؟ ألهدا المنظومة النظرية القدرة على تحليل سياقات محلية معقدة ثقافياً واثنياً؟ هل يمكن استثمار مفهوم المخاطر وجملة المفاهيم الفرعية ذات الصلة في تطوير توجهات نظرية ما بعد الإستعمارية والديكولوجية؟

2. المخاطر: الفاعلون الجدد وجدل التصنيفات



تونس | المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات
Tunisie | Centre Arabe des Recherches et de l'Étude des Politiques

رغم ارتباط مفهوم المخاطر في بداياته بالتحاليل الاقتصادية خلال سبعينيات القرن العشرين، وما عاشته مؤسسات السوق الرأسمالية آنذاك من أزمات حادة أتاحت الفرصة لنمو قطاع التأمين، فقد عرف استعمالاً واسعاً في مجالات علمية مختلفة. لهذا يعتبر العديد من الباحثين اليوم أن "لكل شيء مخاطر" وأنه على المختصين أخذها بعين الاعتبار والاستعداد لإدارتها (The Risk Management of Everything)³. كما عززت أوملة (monétarisation) الاقتصاديات العالمية الكبرى الحاجة إلى تطوير نماذج لإدارة الأزمات الاقتصادية خصوصاً وأن ثمانينيات القرن العشرين قد شهدت بروز أنواع جديدة من المخاطر في مجالات الصحة، والأمن، والحقوق، والكرامة⁴، وذلك قبل أن تبرز المخاطر المعلوماتية وكل ما طرحه تقنيات الذكاء الاصطناعي من قلق اليوم.

سعت العديد من التحاليل وخصوصاً منها ذات الطابع الجُزئي (= الإمبريقي)؛ مثل التي تعتمدها تقارير مراكز الخبرة والمنظمات الدولية، إلى تصنيف المخاطر وذلك بهدف تفكيكها ومحاولة تطوير سياسات عمومية موجهة كل في مجال اختصاصها. أدت هذه المساعي إلى بروز العديد من الفاعلين المحليين (الدول بمختلف أجهزتها وطنياً ومحلياً، ومنظمات المجتمع المدني، ومكاتب الاستشارة والخبرة) والدوليين (المنظمات الدولية التابعة للأمم المتحدة، البنك الدولي، منظمة الصحة العالمية، إلخ...) في مجال معرفة المخاطر ومعالجتها، حرص جميعهم على تطوير تصنيفات للمخاطر تمكن من معالجتها أو الحد من أثارها.

وخلال السنوات الأخيرة، تم تبني تصنيف يعتمد مصطلح "المخاطر الجديدة"، للإشارة على الأخص إلى المخاطر السياسية، إذ يمكن أن يكون لاستقرار النظام السياسي وكيفية تشكّله تأثير حاسم في قدرة المجتمعات على البقاء وقدرة النسيج الاقتصادي على التوازن. وتشمل المخاطر السياسية الحرب، الداخلية أو الأهلية خاصة، أو عدم الاستقرار الجيوسياسي واستشراء الفساد أو/وسوء الإدارة، والجريمة المنظمة، وضعف دولة الرفاه و/أو انهيار منظوماتها الرعائية والخدمية. ومن المخاطر الجديدة أيضاً الجرائم الإلكترونية، وممارسات التحرش والوصم والتعنيف والاعتداء، والإرهاب، وانعدام الأمن، والقلق المتزايد على صحة المواطنين وسلامتهم. وفي نفس السياق، تزايدت المخاطر الاجتماعية والثقافية. إن مختلف هذه التسميات تشير إلى مخاطر متعددة الأوجه وهي تشمل التغيرات الديموغرافية غير المتحكم فيها، وتفاوت توزيع الدخل

³ Michael Power, "The Risk Management of Everything," *The Journal of Risk Finance*, vol. 5, no. 3 (2004), pp. 58-65.

⁴ Olivier Hassid, *Le management des risques et des crises*, 3e éd. (Paris : Dunod, 2011).



تونس
Tunisie

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات
Centre Arabe des Recherches et de l'Étude des Politiques

ومسارات الحركات الاجتماعية المتناقضة، وتسارع التغيرات في أنماط العيش، وتغيرات المواقف تجاه قيم العمل والترفيه والدين، ونمو النزعة الاستهلاكية وارتفاع تكاليف المعيشة وفشل سياسات إدارة الاختلاف.

غير أن التصنيفات الجديدة للمخاطر لا تفيد ضرورة التخلي عن التصنيفات القديمة. إن نشأة فكرة المخاطر في حضن العلوم الاقتصادية أبطت ضمنياً المخاطر الاقتصادية أحد أبرز مجالات البحث الراهنة لأنها مصدر قلق كبير لدى القائمين على المؤسسات الاقتصادية الخاصة منها والعمومية، غير أنها تمثل، وفي ذات الوقت، تهديداً لكافة الأفراد والجماعات حيث تشمل انعكاسات الدورة الاقتصادية (retournement du cycle économique) واهتزازات الأسواق المالية وتقلبات أسعار الصرف. وهي مخاطر لا تقتصر فقط على فترات الركود، بل تهدد الاقتصاديات حتى خلال فترات الازدهار، وبما يعنيه ذلك من آثار عابرة للدول والقارات.

وفي سياق توسع استعمال المفهوم في غير الحقل الاقتصادي، تبرز الإضافات الكبيرة التي عرفها المجال الذي تم تغطيته خلال ثمانينيات القرن العشرين من قبل علماء الاجتماع، على غرار تطويرهم تحاليل ركزت على المخاطر التكنولوجية والتي شملت آثار أنشطة الصناعات النووية، والكيميائية، والطاقية، والفلاحية والزراعية المكثفة للمصنّبات الصناعية والمستخدمة فيها، والمُحَوِّرات الجينية والمدخلات الكيميائية وإدارة النفايات. تشمل هذه المخاطر الآثار البيئية والصحية والديمقراطية لمختلف لهذه الصناعات بما في ذلك تهديد التنوع البيئي والنباتي والحيواني على الأرض وفي البحار والمحيطات وفي السماء، وارتفاع أعداد الكوارث الطبيعية الناجمة عن التغير المناخي الذي تسبب به الاحتباس الحراري⁵.

واعتباراً لكل هذه العناصر، يمكن للسؤال المتعلق بكيفية تحديد المخاطر الجديدة وسياقات بروزها أن يتفرع إلى أسئلة من قبيل: من هم الفاعلون المتدخلون في عملية تصنيف المخاطر وإدارتها محلياً ودولياً؟ من هم الفاعلون الجدد؟ ما هي تصنيفاتهم؟ وكيف تطورت هذه التصنيفات تاريخياً؟ وكيف تختلف باختلاف السياقات والمجالات؟ وما هي شروط هذا التصنيف وأدواته؟ وما هي ديناميكيات المفاوضات التي تمكّن من تحديد هذه التصنيفات وتكسيبها شرعيتها؟ وما هو موقع الجماعة العلمية الأكاديمية بالأساس ضمن هذه المنظومة؟ وكيف تساهم هذه التصنيفات في تطوير سيرورة إدارة المخاطر؟

3. المخاطر: مؤشرات وأدوات قياسها

⁵ Ibid.



المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات
Centre Arabe des Recherches et de l'Étude des Politiques
تونس
Tunisie

تفرض عملية إدارة المخاطر التمكن من قياسها وتحديد مدى انتشارها ومستوى تهديدها⁶. فمثلاً، يعتمد البنك الدولي "الهشاشة" مؤشراً محورياً فيما يتعلق بقياس مدى التعرض إلى المخاطر⁷. وعلى ذلك يمثل "تقييم المخاطر والهشاشة" أحد أبرز الأدوات التي يستخدمها البنك لفهم أسباب التعرض للفقر، وتحليل الصدمات، وتحديد الثغرات في السياسات الرامية إلى إدارة المخاطر الاجتماعية. وتهدف هذه السياسات إلى تطوير استراتيجيات الإدارة من خلال قياس مدى تعرض الأسر للمخاطر والصدمات، والتي يتطلب تقييمها تجميع بيانات دقيقة تكشف أثرها في الأفراد وقدرتهم على التكيف، الأمر الذي قد يشكل تحدياً في بعض الأحيان في البلدان النامية. علاوة على ذلك، وإذ لا تقتصر تحليلات الهشاشة على بعد الاقتصاد، يمكن تطبيقها على جوانب أخرى من المعيش اليومي، مثل الصحة والتعليم والتغذية والأمن والحصول على السكن اللائق. ويعتمد البنك الدولي في تحاليه هذه، جملة من المؤشرات أهمها: "تقلب الدخل"، و"الاعتماد على الزراعة"، و"النفوذ إلى الأصول"، و"النفوذ إلى آليات الحماية الاجتماعية وشبكات الدعم الاجتماعي"، و"النفوذ إلى التعليم"، و"القدرة على اكتساب المهارات"، و"تنوع مصادر الدخل"⁸.

وتستخدم هذه المؤشرات لتقييم مدى تعرض الأفراد لمختلف الصدمات. فهي تساعد على تحديد أكثر فئات الساكنة هشاشة. لكنها لا تبدو اليوم كافية في ظل توسع خارطة المخاطر التي تواجهها المجتمعات، ولذلك تشير عديد الدراسات إلى ضرورة إضافة مؤشرات أخرى تتعلق أساساً بمستويات التعرض إلى العنف بأنواعه سواء كان أسرياً أو ناجماً عن صراعات سياسية أو اثنية أو جريمة منظمة، دون إغفال المؤشرات في علاقة بالمخاطر الإعلامية ومخاطر الذكاء الاصطناعي والأمن السيبرني وحماية المعطيات الشخصية.

فما هي أبرز مؤشرات الهشاشة؟ وما هي طبيعتها (كمية، كيفية)؟ وما هي مصادرها؟ وكيف يمكن قياسها؟ وما هي الأدوات المخولة لذلك؟ وكيف يمكن لهذه المؤشرات أن تساهم في إدارة المخاطر ومجابهة تأثيراتها؟ ومن هم الفاعلون الذين يقومون بصياغة هذه المؤشرات وقياسها؟ وما هي طبيعة الصلات التي تربطهم ومستوى التنسيق بينهم؟ وما هو دور الفرد، المعرض إلى المخاطر ضمن هذه المنظومة؟

⁶ Helmut Mausser, & Rosen Dan, "Beyond VaR: From measuring risk to managing risk," In: Authors Group, Proceedings of the IEEE/IAFE 1999 Conference on Computational Intelligence for Financial Engineering (CIFER). (New York: IEEE, 1999).

⁷ Robert Holzmann, & Valerie Kozel, "The role of social risk management in development: A World Bank view," *IDS Bulletin*, vol. 38, no. 3 (2007), pp. 8-13.

⁸ Ibid.



4. المخاطر: العقلانية المؤسسية في مواجهة التمثلات الاجتماعية

يشير برونو لاتور (Bruno Latour) في مقدمة النسخة الفرنسية من كتاب مجتمع المخاطر⁹ إلى أن نظرية المخاطر نشأت في سياق نقد المجتمعات الصناعية وما بعد الصناعية في العالم الغربي الحديث. وقد يكون من المجدي تجديدها زوايا النظر، فبدلاً من النظر إلى عصرنا على أنه استثنائي من حيث المخاطر، فإنه من المناسب أن نسأل ما إذا كان الغرب قد أصبح أكثر حساسية للمخاطر بسبب عوامل داخلية، لا بسبب تحولات كونية. فقد ساهمت شيخوخة السكان مثلاً و"أمولة" الاقتصاد والمنافسة الإعلامية والتكنولوجية، في جعل القلق أداة اقتصادية وسياسية فعالة، يتم إعادة إنتاجها وتوزيعها من أجل خلق الثروة. وبالتالي يمكن أن نتحدث هنا على صناعة المخاطر وهي عملية تعتمد بشكل كبير على العوامل الاجتماعية والثقافية، وكذلك على وعي الأفراد بالتهديدات التي تحيط بهم وتمثّلهم لها.

فحتى وإن كانت المخاطر وآليات إدارتها مصمّمة باسم عقلانية متعالية ذات طابع مؤسسي، فهي تظل نتاجاً للنشاط البشري الذي يجري صلب المجتمع، وهو ما يجعلها تتجاوز البعد التقني البحت وتكتسي صفة الإنسانية، في المعنى الاجتماعي التاريخي للكلمة. وبالفعل، تتدخل المصالح الخاصة والعادات والمعتقدات والتقاليد التي ينشأ عليها الأفراد وحتى موارد الخيال والأسطورة التي تكون في متناولهم وصولاً إلى الخصومات والديناميكيات المحلية في إدراكهم، وإدراك الجماعات لمختلف أنواع المخاطر، وتعريفها وتحديد مصادرها، وكيفية معالجتها. يمكن اعتبار المخاطر، في جزء منها على الأقل، تمثلاً فردياً وجماعياً يساعد على توقع مستقبل محتمل. ولذلك هي موجودة أساساً في قلب الصلات التي تقوم بين الأفراد أو الجماعات وفقاً لتمثّلاتهم الاجتماعية لواقعهم. وفي ذات السياق، تخضع الجهات الفاعلة المؤسسية، سواء أكانت متخصصة أم غير متخصصة، لنفس المنهج في تعريف المخاطر وتوقعها وتفسير كيفية تعاملها معها وإن كانت تستخدم أدوات مفاهيمية، أو نظرية، أو علمية، أو خبرية عملية، بسيطة كانت أم معقدة.

يدعو فهم المخاطر على هذا النحو إلى تحليل تصورات المتصرفين فيها، وتصورات أولئك المعرضين لها مباشرة وممارساتهم تجاهها معاً في وقت واحد. لأنهم غالباً ما يتقاسمون مجالها وتاريخها وسياقاتها الاجتماعية والسياسية والثقافية، مما يقلص حدود التمايز بين الموضوعي والذاتي في التعامل معها، كما يضعف قدرة العقلانية المؤسسية على التشخيص والتوقع وإيجاد

⁹ Ulrich Beck, *La société du risque: sur la voie d'une autre modernité*, Laure Bernardi (trans.) (Paris :Flammarion, 2001).



تونس
Tunisie | المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات
Centre Arabe des Recherches et de l'Étude des Politiques

الحلول أو تخفيف الأثر على الأقل¹⁰. ويصحّ هذا خصوصاً وأن التمثلات، وعلى الأخص إذا ما تضاربت، يمكن أن تتحول، كما شهدناه مثلاً خلال جائحة كوفيد-19 الأخيرة، إلى عائق أمام إنجاح التدخلات العاجلة للحد من تأثيرات المخاطر.

فكيف يتمثل الأفراد وتمثل المجموعات المخاطر؟ وكيف تختلف هذه التمثلات؟ أباختلاف الانتماءات الطبقية؟ أم الثقافية؟ أم الجغرافية-المناطقية؟ أم الجندرية؟ أم بجمعها في تداخلها وتراكبها؟ وهل يحيل المتصرفون في المخاطر والمتضررون منها نفس التمثل إزاءها؟ ما هي نقاط الالتقاء ونقاط الاختلاف بينهم؟ وهل يمكن لهذه التمثلات أن تشهد تحولات؟ وكيف؟ ومتى؟ وحسب أي منطق؟ ما هي الأدوات المنهجية التي تمكّن من استخراج هذه التمثلات وفهمها وتعيين كيفيات اشتغالها؟ كيف يمكن توظيف دراسة تمثلات المخاطر في تطوير أدوات إدارتها والتصرف فيها ومعالجتها؟ وهل يمكن لهذه التمثلات أن تكون عائقاً أمام نجاعة تدخلات الدولة والمنظمات المختصة؟

5. المخاطر: التجارب الفردية/الجماعية واستراتيجيات المواجهة

تُشكّل المخاطر والتهديدات الناجمة عنها مناخاً مواتاً مواتياً ممكناً لنمو مشاعر الهشاشة النفسية والشعور المستمر بالخطر وفقدان التوازن النفسي والاجتماعي. وفي مثل هذه السياقات، يمتد شعور الأفراد كما تشعر المجموعات بأنهم سيكونون بين الفينة والأخرى الضحية المقبلة لهذه المخاطر المحدقة بهم، وهم على "يقين" أن هذه التهديدات يمكن أن تحل بهم في أي وقت ودون إنذار واضح¹¹. وبالفعل تفيد مختلف إحصائيات المنظمة العالمية للصحة أن مشاعر القلق والخوف والرعب تنتشر بشكل لافت بين الفئات الاجتماعية، وأنها مشاعر تخضع إلى مبدأ التفاوت زماناً ومكاناً وحسب المجموعات.

وتعبّر حالات نفسية عديدة عن هذا العصاب الجماعي الذي يصعب تحديده، ولكنه متوقع، والذي ليست له ملامح ولا تمكن مجابهته، ويزحف باستمرار دون أن تكون لنا القدرة على تحديد أثره وتوقيت وقوعه. ولمجاهة هذا التوجس المهمم والتكيف معه يبتكر الأفراد وتبتكر الجماعات والمجموعات استراتيجيات مختلفة. ففي حين يلوذ العديد للتخفيف من وطأة تلك المخاطر بالعبادة و"العناية بالنفس والجسد" وتقنيات إدارة الخوف والاكتئاب، تظل هذه الخيارات باهظة الكلفة ويتعدّر النفاذ إليها بالنسبة إلى بعض الفئات، وهو ما يجعل أفرادها يميلون إلى "الانقطاع" عن العالم (décrochage) والانطواء على الذات قدر الممكن، فردياً على أمل التمكن من حصانة ما من تلك المخاطر. يمكن لذلك الانقطاع أن يكون فردياً بحثاً عن خلاص منعزل، كما يمكن أن يكون جماعياً كما تبرزه ظواهر من قبيل الانتحارات الجماعية لأعضاء طوائف دينية تعتقد في

¹⁰ Hélène Joffe, "Risk: From perception to social representation," *British Journal of Social Psychology*, vol. 42, no.1 (2003), pp. 55-73.

¹¹ Jean-Pascal Assailly, & Claude Got, *La psychologie du risque*, TEC & DOC Edition (France: Lavoisier, 2010).



المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات
Centre Arabe des Recherches et de l'Etude des Politiques
تونس
Tunisie

قرب "فناء العالم"، أو الـ"هيكيكوموري"¹² في اليابان، إذ يفضل عدد كبير من الأفراد (يتجاوز المليون شخص)¹³ العيش في عزلة تامة عن العالم الخارجي وهي ظاهرة أخذت في الانتشار اليوم في كثير من البلدان وحتى بين الشباب مع الانتشار الكبير لوسائل التواصل والألعاب الإلكترونية.

وكما أشرنا سابقاً لا يواجه الأفراد كما لا تواجه المجموعات هذه المخاطر بشكل متساوٍ. تشهد المجتمعات حالات من اللاتكافؤ توزّعهم على فئات متباينة على أساس ما يتوفر لهم من موارد نفسية واجتماعية "غير متساوية" لعيش تلك التجارب العميقة التي تظل حاضرة إلى أمد في ذاكرتهم ووجدانهم¹⁴. ولا تعيش جميع الفئات والشعوب تجربة الخطر والخوف منه بنفس الطريقة، ذلك أن الرواسب الثقافية والنفسية المتخلّدة في الوعي الجمعي تؤثر، كما ذكرنا، في تمثّلهم للمخاطر. فضلاً عن ذلك تتيح تلك التجارب عيشاً متشاركاً للمخاطر فتتشكل حولها سرديات لا تخلو من تدربٍ مُضنٍ على نحت هويات فردية وجماعية على محكٍ مَحْتَمَا¹⁵.

فكيف يعيش الأفراد تجاربهم مع المخاطر؟ وما هي العوامل التي تؤثر في هذه التجارب؟ وما هي آثار تجربة المخاطر في صحة الفرد النفسية والعقلية؟ وما هي انعكاساتها السلوكية؟ وما هي الاستراتيجيات التي يتبعها الأفراد في مواجهة هذه المخاطر؟ وما هي طبيعة الصلات التي تربطهم بمختلف المؤسسات المسؤولة على إدارة هذه المخاطر ومواجهة تأثيراتها؟ وكيف تعيش المجموعات الاجتماعية تجاربها مع المخاطر؟ وما هي العوامل التي تؤثر في هذه التجارب؟ وما هي آثار التجربة مع المخاطر في صحة هذه المجموعات نفسياً؟ وما هي انعكاساتها السلوكية؟ وما هي الاستراتيجيات التي تتبعها المجموعات والجماعات في مواجهة هذه المخاطر؟ وما هي طبيعة الصلات التي تربطها بمختلف المؤسسات المسؤولة على إدارة هذه المخاطر ومواجهة تأثيراتها؟ وما هي انعكاسات سياسات إدارة المخاطر على حياة الفرد ضمن المجموعة/المجموعات التي ينتمي إليها؟ وما هي الفوارق بين تجارب التعرض للمخاطر الفردية والجماعية؟

¹² Takahiro A. Kato, et al. "Does the 'hikikomori' syndrome of social withdrawal exist outside Japan? A preliminary international investigation," *Social psychiatry and psychiatric epidemiology*, vol. 47 (2012), pp. 1061-1075.

¹³ لمزيد الإطلاع يُنظر: "تعرف على الـ'هيكيكوموري'.. العزلة التي يعيشها مليون ياباني"، اليابان بالعربي، 2019/6/13، شوهدي في: 2023/12/8، في: <https://bit.ly/41dqOB0>

¹⁴ Thibault Gajdos, & John A. weymark, "Introduction to Inequality and Risk," *Journal of Economic Theory*, vol. 147, no. 4 (2012), pp. 1313-1330.

¹⁵ Simon Thompson, "Trust, Risk and Identity," In: Sean Watson, Anthony Moran, *Trust, Risk and Uncertainty* (London : Palgrave Macmillan UK, 2005), pp. 26-46.



6. المخاطر: المجالات الجغرافية والحدود الافتراضية

للمخاطر مجالات محددة عادة ما تكون حدودها واضحة حتى وإن كانت ذات طابع افتراضي. تشتغل الجماعات البشرية والسياسات العمومية على إنتاج هذه المجالات واستثمارها بشريًا واجتماعيًا وسياسيًا خصوصًا¹⁶ وأن الفشل كما الإخفاق في مجابهتها عاملين مُحدّدين في تجديد الشرعيات الاجتماعية، السياسية منها وغير السياسية، ورهائنًا حاسمًا لتشكيل الرأي العام. وفي هذا الإطار تُراكم المجموعات الاجتماعية المختلفة إرثًا من الممارسات والتمثيلات التي تحرص على التحكم في المخاطر وتقليل خسائرها قدر الإمكان. ولذلك، عادة ما تحرص على توفير الأدوات والاستراتيجيات اللازمة للتحكم في المخاطر؛ "تقطيع إداري"، (découpage administratif)، "أنظمة معلوماتية"، "أنظمة إنذار"، "أنظمة تواصل"، "هياكل مختصة مؤقتة أو دائمة"، "مجموعات تدخل متخصصة"، إلخ... وقد تُنتج هذه الاستراتيجيات مجالات جغرافية وفضاءات جديدة على ضوء حدوثها وطرق التصرف فيها؛ أمثلة "تهيئة جديدة"، "تشريعات جديدة"، "طرق عيش وتقنيات موارد مغايرة لما كان"، إلخ...

على هذا النحو فإن المخاطر لا تتمظهر في فضاءات "خالية" بل في مجالات أهلة حتى وإن غابت عنها الساكنة. إنها غالبًا ما تدعو الدولة والجماعات ومختلف الفاعلين (سلطات مركزية، ومحلية، وخبراء، وإدارة، وشركات، ومجتمعًا مدنيًا، إلخ...) إلى التدخل من أجل تحقيق "نجاحة السيطرة" علميًا والتحكم فيها وتحويل هندسة الفضاء وإعادة تشكيل الصلات الاجتماعية صلبه ليحتوي المخاطر ويمنع تسربها إلى فضاءات مجاورة. وكما أشرنا في عنصر سابق، لا يخلو كل ذلك من تمثيلات وإدراكات وممارسات مختلفة قد تصل حدّ التباين لأنها تُعبّر في الكثير من الأحيان عن مصالح ورؤى لا تحددها مجرد المواقع المختلفة، بل التصورات المتناقضة أيضًا. وهذه التصورات محكومة أيضًا بمميزات المجال الجغرافي الذي تنشأ فيه وليس فقط بالسياقات الثقافية والاجتماعية والسياسية. وحالما نسعى إلى التوقي منها أو نبادر إلى محاولة التحكم فيها، تخلق المخاطر حالات بائنة من عدم المساواة وهي ليست حالات فئوية فقط، بل حالات مجالية أيضًا. فما تتيحه الدولة/الجماعات المحلية للأفراد، عادةً ما يُبرز شرخًا واضحًا يشقّ الجماعات البشرية إلى "مناطق" و"جهات" و"مخيمات" أو "معازل" تختلف إمكانياتها في مواجهة المخاطر.

فكيف تتم هندسة مجالية المخاطر؟ وكيف يتم توزيعها بين مختلف المجالات الجغرافية؟ ما هي الفضاءات الأكثر عرضة للمخاطر؟ ولماذا تنفتح مجالات معينة أكثر من غيرها على المخاطر؟ ما هي الآليات التي تُمكن من السيطرة المجالية على

¹⁶ Guy Di Méo, *Géographie sociale et territoires* (Paris : Nathan, 1998).



المخاطر؟ ومن هم الفاعلون المتدخلون في كل مجال مخاطر محدد؟ وكيف يتعامل مديرو المخاطر مع المخاطر المعلوماتية؟ وكيف يرسمون حدودها المجالية في عالم افتراضي؟

7. المخاطر: التوظيفات وقابلية الاستثمار

ترسّخت فكرة المخاطر في إدراك الأفراد والجماعات والدول حتى غدت "هوسًا" لا يخلو أحيانًا من مبالغة وتوظيفات ملتبسة. فتحت هذه الهواجس المتعاضمة المجال لجعل المخاطر "علمًا" يُدرّس بالجامعات من أجل حسن إدارتها والوقاية منها وتفاديها بأقل الخسائر الممكنة¹⁷. كما تم تميمها وجعلها مجالًا للاستثمار فنمت معارف ومهارات وشركات مختصة تعرض خدماتها و"تؤمن" الأفراد والجماعات، وحتى بلدان بأكملها، من التهديدات المحدقة بها.¹⁸

تشهد الابتكارات وبراءات الاختراع في هذا المجال على أن صناعات بأكملها وتكنولوجيات فائقة الجودة تعرف تطورًا هائلًا من أجل تأمين الناس من المخاطر. ولم تعد رواية جورج أرويل (George Orwell) "1984" محض خيال علمي، بل غدت بعض تفاصيل أحداثها على الأقل، ومنذ سنوات، حقيقة ساطعة تندعم في مجرى حياتنا اليومية. ولقد بنّت تكنولوجيا الحراسة والوقاية في جميع نسيج الحياة اليومية وأدق شرايينها¹⁹، لتتحول في ذاتها إلى خطر بما تُمثّله من انتهاك للخصوصية والمعطيات الشخصية للأفراد.

ويتيح الشعور الدائم بتهديد المخاطر وصعوبة توقعها قابلية تسليم "أنفسنا ومصائرنا" للغير من أجل توفير الوقاية والحماية حتى ولو كان ذلك على حساب حريتنا بحثًا عن الأمن والاستقرار والسلامة²⁰. ولا يخلو هذا التوظيف الناعم من مفاضلة تجعل الناس في مواقع عديدة يفضلون الوقاية من المخاطر والبحث عن مزيد من الحماية على تملك حريتهم. فما هي ملامح "أنماط إنتاج" الحماية من المخاطر؟ ما هو حجم المعاملات الاقتصادية في مجال التأمين من المخاطر على المستوى الدولي؟ وكيف يتم الترويج لكل تلك البضاعة والخدمات؟ أية تقنيات دعاية وإعلام يتم استعمالها في هذا الترويج؟ ما هي أبرز

¹⁷ Linda Schenk et al. "Teaching and discussing about risk: Seven elements of potential significance for science education," *International Journal of Science Education*, vol. 41, no. 9 (2019), pp. 1271-1286.

¹⁸ René M. Stulz, "Rethinking risk management," In: Donald H. Chew, *Corporate Risk Management* (Columbia: ColumbiaUniversity Press, 2008), pp. 87-120.

¹⁹ Ali H Mokdad, "The Behavioral Risk Factors Surveillance System: Past, Present, and Future," *Annual Review of Public Health*, vol. 30 (2009), pp. 43-54.

²⁰ Anthony Giddens, "Fate, Risk and Security," in: James F. Cosgrave (eds), *The Sociology of Risk and Gambling Reader* (New York: Taylor&Francis Group, 2006), pp.29-60



آثار ذلك في مستوى وعي الأفراد والجماعات ومدركاتها؟ وما هي أبرز مؤشرات الهشاشة التي تشتغل عليها صناعة الحماية من المخاطر والتأمين ضدها؟ وما هي طبيعتها (كمية، كيفية)؟ وكيف يمكن قياسها؟ وما هي الأدوات المخولة لذلك القياس؟ وكيف يمكن لهذه المؤشرات أن تساهم في إدارة المخاطر ومجابهة تأثيراتها؟ ومن هم الفاعلون الذين يقومون بصياغة هذه المؤشرات وقياسها؟ وما هي طبيعة الصلات التي تربط بينهم ومستوى التنسيق بينهم؟ وما هو دور الفرد، المعرض إلى المخاطر ضمن هذه المنظومات؟ وهل من هيئات رقابية، وطنية أو دولية على عملها؟

8. المخاطر: سياسات التصرف وآليات الوقاية

في مواجهة المخاطر المعقدة التي تنوعت مصادرها وتوسعت فضاءاتها حتى شملت كل الأنشطة الإنسانية في المجتمعات المعاصرة بما فيها فضاءات الأنشطة الرياضية والترفيهية (عنف الملاعب، الألعاب الإلكترونية القتالية، إلخ...)، بنت المجتمعات أنساقاً محكمة الترابط على حد قول نيكلاس لوهمان (Niklas Luhmann)²¹ من "صناعة التحكم في المخاطر والوقاية منها" ضمن مقاربات تُشدد على حوكمة المخاطر²²، وهي عادةً أنساقٌ تجمع بين راسي السياسات الحكومية (الدولة، الجماعات المحلية) ومتصرفي المخاطر ومنتجها فضلاً عن الخبراء والمؤسسات الخاصة التي راکمت معارف ومهارات في شكل خدمات تحرص على درء المخاطر واستباقها.

ولا شك أن مناخ الخوف المتزايد من المخاطر مثل مناخاً مناسباً للاستثمار فيها ضمن قطاعات اقتصادية ضخمة تُولي عناية خاصة للموارد المالية والبشرية والتقنية الخاصة بالمخاطر (تكنولوجيا الرقابة والحراسة، برمجيات توقع المخاطر واستباقها، أنظمة الإنذار المبكر، شركات التأمين، شركات أمنية وقوى عاملة متعددة التخصصات، أنظمة معلوماتية وبرمجيات، إلخ...). ولقد اقتضى تعقد المخاطر وتداخل مكوناتها تكاتف جهود جملة من المؤسسات والهيكل والفاعلين العموميين والخواص حتى تُحكم تعاونها وتندسق تدخلاتها من أجل رسم استراتيجيات وبناء مخططات عمل تحدُّ من تهديداتها.²³ إن حوكمة المخاطر غدت أكثر من أي وقت مضى ضرورة، وهي لا تنشُد النجاعة الكاملة في التصدي لها، بل تسعى فقط إلى تجنب أشكال الانحراف المتعددة التي طالت مخططات مواجهتها.

²¹ Niklas Luhmann, *La confiance : un mécanisme de réduction de la complexité sociale* (Paris: Economica-Collecion Études sociologiques, 2006).

²² Hassid.

²³ Stafford, Mark C. et Galle, Omer R. "Victimization Rates, Exposure to Risk, and Fear of Crime." *Criminology*, vol. 22, no. 2 (1984), pp. 173-185.



تونس
Tunisie | المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات
Centre Arabe des Recherches et de l'Étude des Politiques

لقد بينت دراسات عديدة أن إدارة الكوارث لا تخلو من أشكال فساد عديدة تحوّل المخاطر إلى مجال للترخّ وإثراء غير المشروع، فضلاً عن استشرأ أشكال متعددة من الابتزاز والتحويل. وإذا كانت هذه الترسانة الهائلة التي راكمتها المجتمعات، وإن بأشكال مختلفة من علوم مجابهة المخاطر وتقنياتها (La cindynique)، قد حازت تقدماً واضحاً في المجال التقني، فإن الإخفاق لا يزال يلاحقها فيما خلفته من آثار جانبية بليغة تتعلق بتنامي الشعور الدائم بالخوف وغياب الأمان فضلاً عن انتهاكات عديدة طالت حقوق الإنسان. لقد أبحاث مشروعية مطاردة "المخاطر الجديدة" لبعض الدول أحقية مراقبة الأفراد والتنصّت عليهم والحدّ من حرياتهم الأساسية ما جعلهم في وضع مفاضلة بين خيارى الأمن أو مجابهة الخطر فرادى ودون موارد، فضلاً عن مظاهر الّلاعة في مدّ مظلات التّأمين ما بين الفئات والجهات.

فما الأسس التي تُبنى عليها أنساق التصرف في المخاطر؟ وما هي الأدوات التي يتم اعتمادها في مثل هذه المهمات؟ وما هي مؤشرات الحوكمة في مجال التصرف في المخاطر؟ وما العوائق التي تحدّد من نجاعة التدخل بين مختلف الفاعلين؟ كيف يمكن للمجتمعات أن تُحوّك التدخل في المخاطر وإحكام التصرف فيها حتى لا تغدو فرصة سانحة للفساد؟ وما هي الظواهر المنحرفة التي تخلقها سياسات مجابهة المخاطر؟ وكيف تتم معالجتها؟ وكيف يتم تحقيق العدالة والإنصاف في مد مظلات التّأمين ضد المخاطر؟ وما هي مقاييس العدالة والإنصاف في هذا المجال؟

انطلاقاً من مختلف التساؤلات التي طرحتها هذه الورقة المرجعية، تحرص ندوتنا على أن تكون فرصة يتم خلالها الغوص في عالم "مخاطر المجتمعات المعاصرة" وتحليلها وتفسير عواملها وآثارها العديدة والمركبة، وذلك من زوايا نظر متعددة تعكس تنوعاً في الاختصاصات وتكاملاً بينها، في تجاوز لجملة الأفكار التي قدمها الاقتصاديون الأوائل، رواد النظرية، والذين ركّزوا على دراسة المخاطر الاقتصادية والمالية التي تواجه مؤسسات السوق الرأسمالية بالأساس. كما تطمح هذه الندوة أيضاً إلى ربط الجُسر بين المقاربة السوسولوجية التي أطلقها كل من أنثوني جيدنز وأولريش بيك خلال ثمانينيات وتسعينيات القرن العشرين ومقاربات أخرى، أكثر راهنية، تتخذ مداخلة إستيمية جديدة، كالمدخل النفسي الذي يركّز على دراسة الانفعالات والمشاعر والأحاسيس على غرار الخوف والرهاب والرعب والهلع وانهياب الثقة أمام تنامي حالات اللّأمان، دون إغفال تعاضم اللّايقين أمام تمدد اللّامتوقع والفوضى، إضافة إلى المدخل الجغرافي البيئي في علاقة بآثار التحولات المناخية، ومدخل السياسات العمومية وإدارة الأزمات.



تونس | المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات
Tunisie | Centre Arabe des Recherches et de l'Etude des Politiques

بهذا، وبما نأمل أن يثري به المشاركون الندوة، هي تسعى إلى التعرف على التطورات الأخيرة التي عرفتتها نظرية المخاطر في العالم من زوايا بحث متنوعة كالعلوم السياسية، والاجتماعية، والإنسانية، والجغرافية، والاقتصاد والمالية، والطبية والصحية، والبيئية والإيكولوجية والفلاحية والمناخية، وغيرها من الاختصاصات الأخرى مثل العلوم الإعلامية والاتصالية، والمهتمة بالتواصل والذكاء الاصطناعي، مع إيلاء عناية خاصة بتقديم التجارب ومقارنتها سواء كانت من مجتمعات الجنوب أو الشمال، أو في ما بينها.

III. أعضاء اللجنة العلمية:

- مهدي مبروك
- منير السعيداني
- محمد القرقوري
- علي الهمامي
- توفيق بلحارث
- رياض بن خليفة
- حسان الموري
- الصادق الحمامي

IV. تواريخ مهمة:

- تاريخ انعقاد الندوة العلمية: 15 و16 تشرين الثاني/ نوفمبر 2024
- تاريخ نشر الإعلان: 15 كانون الأول/ ديسمبر 2023
- الموعد النهائي لتقديم الملخصات: 30 كانون الثاني/ يناير 2024
- موعد الإعلام بنتائج التقييم: 30 شباط/ فبراير 2024
- آخر موعد لقبول الورقة العلمية الكاملة (Full Paper): 30 حزيران/ يونيو 2024
- الإعلام النهائي بقبول المشاركات: 15 آب/ أغسطس 2024



تونس
Tunisie | المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات
Centre Arabe des Recherches et de l'Etude des Politiques

V. شروط المشاركة

- ملء استمارة التسجيل: يمكن تنزيل الاستمارة عبر الرابط التالي: <https://bit.ly/46XYQe0>، مع اختيار أحد النقاط المقترحة، مع اختيار أحد النقاط المقترحة.
- تقديم الملخصات: يذكر المشاركون المحور الذي يشاركون فيه. ويراوح عدد كلمات الملخص في حدود 700 كلمة، بما في ذلك عنوان المداخلة، والإشكالية المطروحة، ومنهجية البحث والأفكار الرئيسية، فضلاً عن خمس كلمات مفتاحية على الأقل، وقائمة مراجع وجيزة. مع الاحترام التام للشروط العلمية في كتابة الورقة وكتابة الهوامش وقائمة المراجع، انظر: <http://carep.tn>
- تقديم الورقة العلمية الكاملة (Full Paper): يتراوح عدد الكلمات بين 6000 و8000 كلمة.
- النص النهائي والملخص: بالنسبة إلى اللغة العربية يستعمل في ذلك خط Sakkal Majalla، حجم 14، أما بالنسبة إلى اللغات الأخرى، فيستعمل خط Times New Roman، حجم 12 (تباعد الأسطر 1.5).
- لغات الندوة: العربية، الفرنسية، الإنكليزية.
- أصالة الورقة البحثية: ينبغي أن يكون البحث أصيلاً ومخصصاً للندوة ولم يُنشر في أي وسيلة نشر إلكترونية أو ورقية، ولم يقدم إلى أي جهة أخرى للعرض أو النشر.
- عنوان المراسلة: ترسل مشاريع المداخلات و**جوباً** على عنوان البريد الإلكتروني التالي: carep.tn@gmail.com
- النشر: يتم نشر أعمال هذه الندوة في وقت لاحق يتم إعلام المشاركين به في الإبان.
- الاستفسارات: من خلال: 70 147 384 (00216) carep.tn@gmail.com